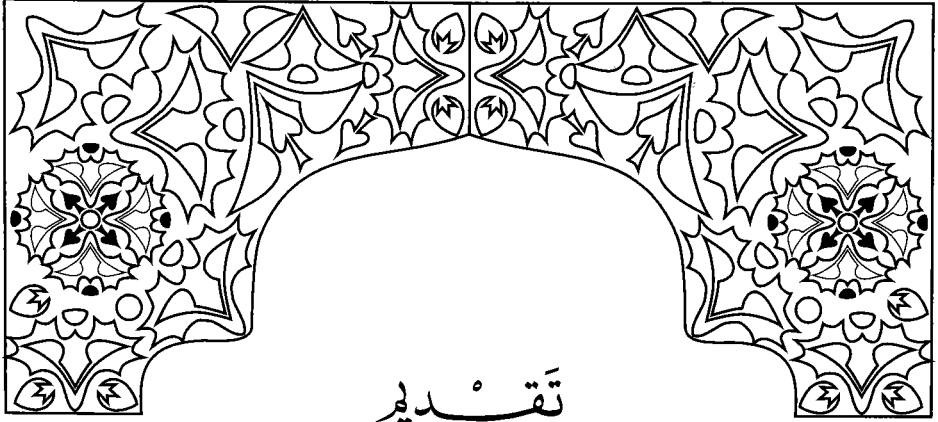




تقديم بقلم أ. د. أحمد عبد الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:

فإن من يستعرض الشروح لكتب الحديث المسندة في مظانها من
كتب التراجم، أو مصادر بيان المؤلفات الحديثية ومصادر فهرسة
المخطوطات والمطبوعات فسيجد أن شروح صحيح البخاري تعد أكثر
من شروح أي كتاب آخر من كتب الحديث المسندة، وقد قام أحد
الباحثين المعاصرين وهو الشيخ محمد عصام عرار الحسيني بجمع
ما تيسر له من الشروح والتعليقات على صحيح البخاري فبلغ ما ذكره
(٣٧٥) مؤلفاً، وذلك في كتاب له بعنوان «إتحاف القاري بمعرفة
جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري» (طبع للمرة الأولى سنة
١٤٠٧ هـ ط دار اليمامة للطبع والنشر - لبنان - بيروت).

ومن يستعرض ما طبع من هذه الشروح والتعليقات فسيجد عدداً غير

قليل، لكن سيجد أن ما طُبِعَ محققاً تحقيقاً علمياً موثقاً يُعد نادرًا، ولهذا فإنه عندما عرض عليَّ الأخ الأستاذ خالد الرباط نماذج من تحقيقه هو وزملائه لهذا الشرح، أرشدته إلى بعض الأمور التي ينبغي أن يُعتنى بها، ثم أتموا تحقيقه والتعليق عليه، فسررتُ بذلك؛ لأنه يُعد إضافة جديدة تدعم هذا العدد النادر من شروح هذا الجامع الصحيح المطبوعة بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً موثقاً. وأعني بالتحقيق العلمي الموثق باختصار: أنه الذي يعتمد فيه على أكبر قدر ممكن من النسخ الخطية الموثقة للكتاب، مع الاعتناء بتوثيق نصوصه بالعزو إلى المصادر الأصلية لتلك النصوص أو المصادر الوسيطة عند افتقار الأصلية، ثم التعليق المفيد على ما يحتاج إلى توضيح أو تصويب. كما يُعتنى فيه بالفهارس المتعددة التي ترشد القارئ إلى أكبر قدر ممكن من محتويات الكتاب.

وقد طلب مني الأخ خالد الرباط كتابة تقديم لهذا الشرح، مع ما يعرفه من ضيق وقتي وشواغلي، مما جعله يصبر عليَّ فترة ليست قصيرة، فيسّر الله تعالى لي بعض الوقت لكتابة هذه السطور المتواضعة، بعد أن نظرتُ في عدد من أجزاء الكتاب، واطلعتُ على عملهم فيه.

وقد كنتُ أعلم أن الكتاب وُزِعَ تحقيقه على عدد من الرسائل الجامعية بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ونُشرت فعلاً إحدى الرسائل في مجلد عام ١٤١٨هـ، دراسة وتحقيق أحمد حاج محمد عثمان، طبع المكتبة المكية ومؤسسة الريان - بيروت - لبنان.

أما بقية الرسائل فلم تُطبع حتى الآن حسب علمي، والاطلاع عليها

محدود، وغير متيسر إلا بمكّة، وفي مكتبة الدراسات العليا، كما هو معلوم. وعندما راجعت القسم المطبوع المشار إليه، وقارنتُ بينه وبين الأجزاء التي قدمها لي الأخ خالد، لاحظتُ أنَّ العمل لا يقل عنه تحقيقاً وتوثيقاً، وبالجمله فإنَّ عملهم لا يقل عن مستوى الرسائل الجامعية، وأحب أن أشير أنني وجدتُ أن أحد النسخ الخطية للكتاب وهي نسخة حلب التي نُقلت حالياً إلى مكتبة الأسد بدمشق، لم يعتمد عليها الأخ أحمد حاج في القسم الذي حققه، كما صرَّح بذلك في مقدمة بحثه، في حين ذكر لي الأخ خالد الرباط أنه رغم صعوبة هذه النسخة فإنهم اعتبروها الأصل لما لها من مميزات عن غيرها، واعتنوا بها في المواضع المشتركة مع باقي النسخ، لكنني مع ذلك أشرتُ عليه ببعض جوانب يسيرة في الأجزاء التي أطلعتُ عليها سواءً في تحرير النص، أو توثيقه بالتخريج.

أما بالنسبة للكتاب، فسبحان الله؛ فإن ما عده الحافظ ابن حجر مغمراً في هذا الشرح في وقته، أصبحنا الآن في وقتنا نراه ميزةً مهمة، فقد ذكر ابن حجر رحمه الله أن شيخه المؤلف أعتمد في هذا الشرح على شيخه القطب الحلبي ومغلطاي، وزاد فيه قليلاً، وقال أيضاً: إنه جمع النصف الأول من عدة شروح، وأما النصف الثاني، فلم يتجاوز النقل من شرحي ابن بطلال وابن التين، والمعنيون بفهارس المخطوطات في العالم حتى اليوم يعلمون أن شرحي قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ومغلطاي بن قليج، لصحيح البخاري لا يوجد منهما في تلك الفهارس إلا بعض القطع اليسيرة، أما شرح ابن التين فلا يُعرف وجود شيء من نسخه كليةً.

وبالتالي يصبح ما حفظه الإمام ابن الملقن من نقول عن هذه

الشروح الثلاثة ثروة علمية لا تُقَدَّر، ويستحق عليها الثناء والترحم عليه. ورحم الله الحافظ ابن حجر فقد كان توافر النسخ الخطيَّة لهذه الشروح وغيرها في مكاتب مصر في أيامه، وعدم تصوره لما تعرضت له خزائن تلك المكاتب من التشتت والضياع والإحراق والنهب بعد ذلك، كل ذلك جعله ينتقد صنيع شيخه في كثرة تلك النقول، بل إنه سجل بنفسه في ترجمة شيخه المؤلف أنه كان له مكتبة خاصة ضخمة وأنه أحترق جلها في أواخر حياته، فتغير عقله حزناً عليها.

فلذلك يُعد ما حفظه هذا الشرح من نقول من هذه الشروح أو من غيرها ميزةً له الآن لا مغمراً، بل إن ابن الملقن نفسه عدَّ نقوله هذه مَفْخرة حرص على تقريرها كما سيأتي.

ومما ذكره من مصادره أو عز إليه أثناء الشرح ويُعد الآن مفقوداً جلُّه أو كله: «تاريخ نيسابور» للحاكم، و«سنن أبي علي بن السكن»، و«المختلف فيهم» لابن شاهين، و«الكنى» للنسائي، و«المراسيل» لابن بدر الموصلي، و«الصحابة» للعسكري، و«الأطراف» لأبي مسعود الدمشقي، و«أمالى ابن السمعاني»، و«الناسخ والمنسوخ» للأثرم، و«المبهمات» لابن بشكوال، وشرح كل من القزاز والمهلب بن أبي صفرة للبخاري، و«تاريخ حران» لأبي الثناء حماد، و«الإكليل» للحاكم، و«السيرة» لأحمد بن أبي عاصم النبيل، و«تفسير سُنيِد»، و«تفسير ابن مردويه»، و«تفسير عبد بن حميد»، و«تهذيب الآثار» للطبري، و«صحيح الإسماعيلي»، و«مسند أحمد بن منيع»، وغير ذلك.

وقد أشار ابن الملقن بنفسه في خاتمة كتابه إلى اعتماده على تلك المصادر بما فيها شرح كل من شيخه القطب الحلبي ومغلطاي،

واعترازه بذلك حيث يقول :

(واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع، ولنذكر من كل نوع جملة منها، فنقول: ..) وساق قائمة طويلة، حتى قال: (ومن المتأخرين: شيخنا قطب الدين عبد الكريم في ستة عشر سفراً، وبعده علاء الدين مغلطي في تسعة عشر سفراً صغاراً).

ثم ذكر أنه هذب كثيراً من هذه الكتب بزيادات واستدركات. كما سيأتي في نهاية الكتاب.

على أن في مجموع هذا الشرح كغيره ما لا يسلم منه جهد بشر من الخطأ والقصور، والكمال لله وحده.

ونسأل الله تعالى للأخ المحقق وزملائه كل توفيق وسداد، وأن يجعل عملهم هذا فاتحة خير تحفز الهمم ومن غيرهم لمواصلة المسيرة في الإحياء الحقيقي لشروح هذا الجامع الصحيح وغيره من الشروح الحديثية للصحيحين والسنن الأربعة وغيرها مما طال أنتظاره لجهود المخلصين وخبرة الباحثين.

والله الموفق.

وَكَتَبَ

أ.د. أحمد عبد الكريم

أستاذ الحديث بجامعة الأزهر



مقدمه التحقيق

بقلم خالد الرباط

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد :

فإن التفكير في إنجاز الأعمال العظيمة يصحبه شعور النفس باستعظامها، أو شعورها باستصغارها، ولكلا الحالين دواعيه وعواقبه، ولكن الشروع في الإنجاز نفسه ثم مواصلته يحتاج إلى حماسة لا تلهيها إلا حرارة الجُرأة.. الجُرأة التي تُخرج الآمال من ظلمات العدم إلى نور الوجود.

ولو كان عملنا هذا يدًا سرّية أو صدقة مخفية، لابتدنا إلى كتمانها، حتى لا تعلم شمالنا ما أنفقَت يميننا، ولكن أبى الله إلا أن يجعله علانيةً تضيءُ أبصار المنصفين، وتُغشي أعين الجاحدين. وإنما نُلَمَح بكلمات قليلة إلى تلك الجهود المبذولة والسنوات المَقْضِيَّة التي أَسْتَغْرِقَهَا هذا العمل، ولسنا بذلك نعتفي إعجاب المَطلِّعين، ولسنا بالعجب مُجَاهِرِينَ، ولكنَّا قَصَدْنَا من هذه اللَّمَحَة إلى أمرين :

أولهما : بيان الإمكانيات البحثية التي تمتاز بها مؤسستنا مع ما أَعْتَرَاهَا من صعوبات وضغوط تفوق الطاقة؛ وقد بدأنا بهذا الكتاب منذ ستة أعوام، لم يَقْطَعْهَا -نَادِرًا- إلا الانشغال بأعمال أخرى نَضْطَرُّ إِلَيْهَا لتسيير أمور العمل، ثم ما يلبث العمل أن يستمر في طريقه متحدِّيًا الظروف التي ربما عَوَّقَتْ كبريات المؤسسات عن إتمام عملها، كما نرى ونسمع ذلك كثيرًا.

ورغم هذه المثابرة الطويلة، ثم هذا النجاح، الذي كُلِّلَ الله به جهودنا؛ فإننا كنَّا نَطْمَحُ أن نزيد بهاء بهاء، وجلاله جلالا، فاعترضنا طريقان: أن نُعَجِّلَ للباحثين منفعته، وأن نؤخرها، فاخترنا تعجيل المنفعة على تأخيرها؛ فإن من الصعب حقًا الوصول بهذه

الكتب إلى الصدارة التي تُرضي أهل العلم، وعزاؤنا أنه من أفضل الشروح -التي خرجت- تحقيقًا حتى الآن، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق.

وثانيهما: الإشارة بلمحة وفاء إلى هذه الثلة من الباحثين الذين تربوا في أكناف دار الفلاح، وأسند إليهم تحقيق الكتاب، والمتأمل في الأصل الذي عليه الكتاب يعرف حجم ما بذلوه لإخراجه، ليضعوه بين يدي أهل العلم في حلة رائعة سهلة المنال عذبة المذاق، وقد يبذل الواحد منهم جهدًا مضيئًا في التحقق من كلمة أو سطر ثم لا يظهر هذا الجهد في حاشية أو تعليق، ولا أدعي أنهم كلهم على درجة عالية من الكفاءة والعلم، بل هم متفاوتون في ذلك، ولكن عندهم من الجد والإخلاص ما يجعلني أستبشر لهم -بعد مزيد من الخبرة والعلم- بإذن الله بمستقبل مشرق في خدمة تراث أمتنا العظيم.

خالد الرباط

ت 002 / 0106613369

E mail: Kh_rbat@yahoo.com

